Journal of Language Studies Vol.8, No.12, 2024, Pages (146-169)
DOI: https://doi.org/10.25130/Lang.8.12.8

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS

The Structure of the Actantial Model in the Novel Ronak: Blood and Tears by Mohammed Abdul Latif Al-Suwaijt

Hussein Majid Husssein *
Salaheddin University- Erbil/ College of Languages
hussien.hussein@su.edu.krd

Received:1\11\2024, **Accepted:** 15\12\2024, **Online Published: 31 / 12/ 2024**

Abstract

This study, titled *The Structure of the Actantial Model in the Novel Ronak: Blood and Tears by Mohammed Abdul Latif Al-Suwaijt*, seeks to examine the influence of the actantial model theory, developed by French critic and semiotician A. J. Greimas, on the fundamental structure of the studied novel. The analysis focuses on the construction of events, the distribution of roles and functions among actants, and the transformations undergone by the active subject from the beginning to the end of the novel. This approach considers the actantial model as a critical theory aimed at mapping the trajectory of events and identifying the initial points of transformation within novelistic texts, based on the structural relationships among narrative actants.

Keywords: Actantial model, relationships, Greimas, desire, communication, conflict.

* **Corresponding Author**: Hussein Majid**, Email:** hussien.hussein@su.edu.krd
Affiliation: University Salaheddin - Iraq
© This is an open access article under the CC by licenses http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

بنية النموذج العاملي في رواية(روناك دماء ودموع) لمحمد عبداللطيف السويجت

م. د. حسين مجيد حسين

جامعة صلاح الدين–أربيل/ كلية اللغات/ قسم اللغة العربية

الـمستخلـص

تسعى هذه الدراسة الموسومة بـ(بنية النموذج العاملي في رواية روناك دماء ودموع لمحمد عبداللطيف السويجت) إلى الكشف عن مدى انعكاس نظرية النموذج العاملي للناقد الفرنسي السيميائي(أ. ج. غريماس) على الخطوط الرئيسة للرواية المدروسة، من حيث بناء أحداثها، وتوزيع الأدوار والوظائف فيها على العوامل ، والتحولات الجارية على حال الذات الفاعلة بين بداية أحداث الرواية ونهايتها ، وذلك انطلاقاً من عدّ النموذج العاملي النظرية النقدية الساعية نحو رسم مسار الأحداث ومنطلق التحولات في النصوص الروائية ، ضمن بنية العلاقات الحاصلة بين العوامل السردية .

الكلمات الدالة : (النموذج العاملي، العلاقات، غريماس، الرغبة، التواصل، الصراع).

المقدمة

تعد نظرية النموذج العاملي التي رسّخ أسسها الناقد والسيميائي الفرنسي(أ. ج. غريماس)* إنجازاً فريداً في تاريخ السرديات، وإكمالاً للمسار السيميائي الذي بدأه النقاد الذين سبقوه من أمثال بروب، وستراوش، وبريمون، في جهودهم الساعية نحو وضع قواعد منضبطة لتحليل النصوص السردية، فالنموذج العاملي تعبير عن نسق إجرائي يتميز بسمة الثبات والشمولية في تحديد العلاقات القائمة بين العوامل السردية والوظائف التي تؤديها داخل كيان النص الروائي، ممّا يؤّدي إلى تحديد خطوات سير العملية السردية عبر رسم مسارات تحول العوامل الفاعلة فيها، وفق رؤية استراتيجية.

تكمن أهمية الدراسة في سعيها نحو الكشف عن الكيفية التي تتجلى بها نظرية النموذج العاملي في رواية (روناك دماء ودموع) للروائي والشاعر محمد عبداللطيف السويجت*، بالاعتماد على منطلقات هذه النظرية النقدية وتطبيقاتها، لأنها تمتلك آليات إجرائية فعّالة في تحليل المسار السردي لأحداث الرواية، وإبراز التحولات الجارية على الذات الفاعلة في مسيرة سعيها نحو وصول الغاية، وجاء اختيار الرواية مجالاً للتحليل لاعتمادها أسس هذه النظرية النقدية، فضلاً عن إبرازها للعوامل ودورها في التحولات السردية.

استفادت الدراسة من دراسات سابقة اعتمدت منطلقات نظرية النموذج العاملي في تناولت النصوص السردية، من أبرزها دراسة الدكتور حميد لحميداني الموسومة(التحليل العاملي الموضوعاتي– نموذج شعري)، وكتاب الدكتور سعيد بنكراد(السيميائيات السردية – مدخل نظري)، ودراسة الدكتورة نادية شقروش الموسومة(العوامل في السيميائيات السردية)، ودراسة الدكتورة وجدان الخشاب(النموذج العاملي الغريماسي نسقاً وتقنية في حكاية الملك والحطاب والتفاحة لفلاح العيساوي).

اعتمدت الدراسة خطة تتكون من تمهيد وثلاثة محاور، سعى التمهيد إلى توضيح منطلقات النموذج العاملي ودوره في رسم مسار السرد الروائي، بينما ألقت المحاور الثلاثة الضوء على العلاقات التي تربط العوامل ضمن ثنائيات متقابلة، إذ درس المحور الأول علاقة الرغبة التي تربط بين العاملين الذات الموضوع، في حين بحث المحور الثاني في علاقة التواصل بين العاملين المرسِل الذي يقوم بتشجيع الذات نحو التحرك باتجاه الموضوع والمرسَل إليه الذي يستفيد من تحقيق الذات لغايتها، أمّا المحور الثالث والأخير فقد ركّز على علاقة الصراع بين العامل المساعد الذي يسهل وصول الذات إلى الموضوع والعامل المعوّق الذي يسعى لإعاقة هذه العملية، وتتبع المحاورَ الثلاثة خاتمةٌ تتضمن أهم نتائج الدراسة.

التمهيد: منطلقات النموذج العاملي ودوره في رسم مسار السرد الروائي

يعد النموذج العاملي من المفاهيم الأساس والأدوات الإجرائية الفاعلة التي تستعين بها السيميائية السردية في دخولها إلى فضاء المحكي الدلالي، وهو تعبير عن نسق إجرائي قائم على تحديد القوى الفاعلة والأدوار التي تؤديها، والعلاقات القائمة بينها داخل النص السردي(بنكراد، 2003، ص78)، وقد تبلور النموذج العاملي في شكله النهائي عند الناقد الفرنسي (أ. ج. غريماس)، الذي استطاع أن يحدّد الأطر العامة للتحولات السردية، والعلاقة الفاعلة بين العوامل، وعليه تمثّل بنية النموذج العاملي الخطة السردية المحدِدة لسير أحداث الرواية، والمعبِرة عن أوجه الدلالة فيها، فهي تسعى نحو الإمساك بالدلالة من خلال اختصار القواعد التركيبية المتحكمة في البناء النصي ومستوياته

التوزيعية، وتمنح الأحداثَ السردية طبيعتها المنطقية وقدرتها على إقناع المتلقي(لحميداني، 1998، ص158).

يستمد النموذج العاملي أسسه المعرفية وآلياته الإجرائية من مصادر عدّة، تأتي في مقدمتها الدراسات اللسانية، والمدرسة الشكلانية، إذ يتجلى تأثره باللسانيات في النظر إلى السرد على أنه جملة نحوية تتكون من أجزاء ثابتة(غريماس، 2018، ص 134)، كما اقتبس كثيراً من مصطلحاته من القاموس اللساني، مثل مصطلحات العامل، والفاعل، والكفاءة، والأداء، والاستبدال، والتوزيع، وغيرها(غريماس، 2018، ص 253–260) ، وذلك فضلاً عن استثماره لتقسيم المستوى السردي إلى العميق والسطحي على غرار الدراسات اللسانية، وتبنيه لفكرة الثنائيات التي تعيدنا إلى ثنائيات (دوسوسير) في سياقها اللساني، إذ يتكون النموذج من ثلاث ثنائيات رئيسة تشكل نقطة الارتكاز التي يستند إليها الخطاب النقدي في تتبع المسارات السردية والدورة الدلالية ، وهي تتمثل في ثنائيات الذات والموضوع، والمرسِل والمرسَل إليه ، والمساعِد والمعوِّق(العجيمي،1991، ص 38)، ونحصل من خلال العلاقات الثلاث المذكورة على الصورة المتكاملة للنموذج العاملي عند (غريماس)، كما هو واضح في هذا الرسم البياني:

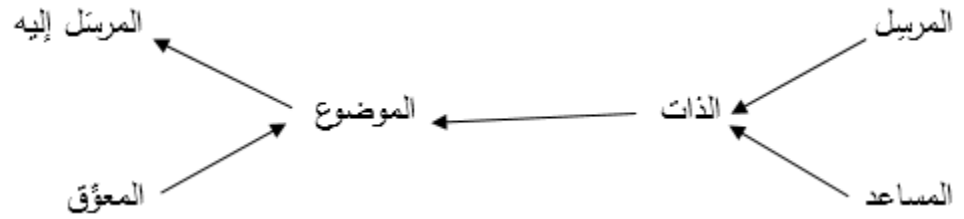

(الشكل رقم 1)

وتحكم كلَ ثنائية علاقةٌ قابلة لتوليد الحركة والتوتر داخل المكون السردي، وبذلك نكون أمام تنظيم عام ومفصّل للأحداث السردية ؛ من خلال ثلاثة أزواج من العوامل، يرتبط كل زوج منها بعلاقة ثابتة كالآتي :

علاقة الرغبة ← الذات والموضوع

علاقة التواصل ← المرسِل والمرسَل إليه

علاقة الصراع ← المساعد والمعوِّق

وتعد المدرسة الشكلانية المصدر الثاني لنظرية النموذج العاملي، وعلى وجه الخصوص أعمال الناقد الروسي (فلادمير بروب) المتعمّقة في دراسة الحكاية ضمن تصور منهجي شكلاني، إذ يعد كتابه (مورفولوجيا الحكاية الخرافية) من أهم روافد نظرية النموذج العاملي، وهذا عبر تقسيم العناصر السردية إلى الثابتة والمتغيرة، ولفت الأنظار عن الشخصية داخل البناء السردي إلى الوظيفة التي تؤديها(نوسي، 2002، ص 210)، فضلاً عن استفادة (غريماس) من الشكلانيين الروس في حصر الاهتمام في الاشتغال النصي، والإمساك بسيرورة الأحداث، بدلاً من الانشغال بمضامينها الاجتماعية، فالعلاقات التي يقيمها النص مع العناصر المتعلقة بالسياقات الخارجية تقع وراء اهتماماته (بو طيب، 1999، ص 106).

بدأت معالم النموذج العاملي بالتبلور مع بداية الستينيات من القرن العشرين، وهي الفترة التي تعد مرحلة حاسمة في مجال التنظير النقدي، إذ نما فيها "الشعور بضرورة علمنة الممارسة النقدية من خلال تحديد المنهج والموضوع، وتطويق إشكالية البحث، والنظر في الأصول النظرية التي تأسست عليها فلسفة العلم"(بن مالك، 2000، ص53)، ويعد كتاب غريماس الشهير(علم الدلالة البنيوي) الصادر عام 1966 دراسة مهمة في مجال السيميائيات ،"واللبنة الأولى التي ستقام عليها مدرسة بكاملها، أُطلقت عليها فيما بعد مدرسة باريس السيميائية ، ورغم أن عنوان الكتاب يحيل على إشكالية الدلالة والسبل المؤدية إلى دراستها؛ فإنه يعدُّ في واقع الأمر برنامجاً نظرياً لتيار سيميائي سيعرف بالسيميائيات السردية"(بنكراد، 2001، ص 6)، ومع بداية سبعينيات القرن الماضي، شهدت نظرية النموذج العاملي انتشاراً واسعاً في فرنسا ودول أوروبية أخرى، كما أصدر (غريماس) مجموعة أخرى من الكتب لتعديل نظريته وتنقيحها، ممّا أرسى لها أسساً متينة تجعلها قادرة على التطبيق على نصوص مختلفة(بنكراد، 2001، ص 6).

يستمد النموذج العاملي قوته الإجرائية من مرونته وقابلية تطبيقه على النصوص المتباينة، كما تكمن أهميته المنهجية في رصده للتحولات السردية على طول الخط السردي، إذ إنه "يمثل تمثيلاً عاملياً مشروطاً بطبيعة العلاقات التي تقوم بين العوامل والوظائف المسندة إليهم داخل القصة"(بن مالك، 2000، ص53)، فقد وضع النموذج العاملي العمليةَ السردية في مرتبة نظام حسابي قائم على مجموعة من الملفوظات المتتابعة لتشكيل جملة من التصرفات الهادفة نحو تحقيق مشروع منظم وفق الغاية المقصودة(العجيمي، 1991، ص35)، وبهذا يشكل النموذج العاملي بعلاقاته المتنوعة ونمط اشتغاله مساراً مسكوكاً لمجموعة من الأدوار التي نصادفها في كل نص سردي بشكل كلي أو جزئي(بنكراد، 2001، ص 86).

وقد انصب جلّ اهتمام (غريماس) على الزاوية التي يتم فيها الاعتماد على المكون السردي الذي ينظم تتابع حالات الشخصيات وتحولاتها(كورتيس، 2007، ص 12)، وقام من أجل تحقيق هذه الغاية بتشريح البنيات السردية وتتبع التحولات التي تحدّد علاقات العوامل والأدوار التي يقومون بتأديتها، عبر خطوات جوهرية من التحفيز والكفاءة والتقويم والانجاز، ويتجسد هذا الأمر في وضعية افتتاحية تسمى الحالة الأولية ، وصولاً بها إلى وضعية ختامية تعبر عن الحالة النهائية التي تنتهي إليها أحداث الرواية ، لأن السرد لا يقوم على تجميع عدد من الصور كيفما اتفق، إنما هو بسط متدرج من النظام والتأليف (العجيمي، 1991، ص 36)، ، وهو ما يؤدي إلى إرساء قواعد للنحو السردي، وآليات ثابتة تتحكم في التحولات الجارية داخل الرواية.

المحور الأول: علاقة الرغبة بين الذات والموضوع

تعد العلاقة بين الذات والموضوع بؤرة انشغال النموذج العاملي، وتنعقد هذه العلاقة بين العامل الذات (الفاعل/ البطل) في الرواية وبين العامل الموضوع (الهدف الذي تسعى الذات إلى تحقيقه)، وهي علاقة محمّلة بالشحنات الدلالية المتجسدة في رغبة الذات في الوصول إلى الموضوع(العجيمي، 1991، ص 40)، إذ تعطي الذاتُ للسرد فاعليتَه عبر رغبتها في الموضوع، وسعيها نحو الوصول إليه، لأن الرواية في "ليست سوى مسار تطوري يربط بين وضع أولي ووضع نهائي، يجمع بينهما قيام كل منهما على علاقة بين فاعلين هما الذات والموضوع"(القاضي وآخرون، 2010، ص 45)، وتكون الذات في علاقتها مع الموضوع في حال اتصال أو انفصال، وتسعى للتحول إلى نقيضها، فإذا كانت في حال اتصال تسعى نحو الانفصال، وإذا كانت في حال انفصال مع الموضوع تسعى نحو الاتصال به، ومن هنا تمرّ علاقة الرغبة عبر ملفوظ الحالة، وعبّر (غريماس) عن الحالتين من خلال رمزين، الرمز(∩) للدلالة على الاتصال، والرمز(U) للدلالة على الانفصال، وبذلك يكون التعبير عن الحالتين من خلال الصيغتين الآتيتين:

1- ع ذ ∩ ع م = العامل الذات متصل بالعامل الموضوع

2- ع ذ U ع م= العامل الذات منفصل عن العامل الموضوع

ونجد في رواية (روناك دماء ودموع) أن الذات الفاعلة (روناك) الفتاة المنتمية إلى عائلة فقيرة منفصلة في بداية الأحداث عن غايتها المتمثلة في الحصول على (شهادة دار المعلمات)، التي ترى أنَّ حصولها على هذه الشهادة يؤدي إلى تغيير موقعها الاجتماعي بوصفها فتاة مهمشة تعيش في منطقة نائية بعيدة عن مركز محافظة السليمانية، كما أنها تمكّنها من مساعدة عائلتها وتغيير

ظروفها الاقتصادية السيئة، لأن هذه الشهادة تفتح لها باب التوظيف في مجال التعليم بوصفها معلمة، وحينئذ تكون قادرة على الإسهام براتبها في إعالة العائلة التي لا يستطيع والدها بعمله المتواضع توفير حاجاتها، ومن هنا تسعى جاهدة للحصول على هذه الشهادة، وقد جسدت الرواية من خلال ملفوظات سردية عدّة الحالة البدئية للذات الفاعلة (روناك) وانفصالها عن الموضوع (شهادة دار المعلمات) وسعيها نحو الوصول إليه، منها:

"**هذه أمنية بعيدة المنال، تُقبل روناك محمد البنت الفقيرة بالدار وتُرفض بنات الآغاوات والزناكين**"(السويجت، 2013، ص 101).

"**لم تكن تصدّق ما يقوله مهند، وكأن خبراً عابراً مرّ دون أن تقف لتنظر فيه أو تتحقق منه، الذي يهمها أن ترى دار المعلمات، وتتأكد أنها مقبولة فيه**"(السويجت، 2013، ص 132).

"**فقد تغيرت الحياة في نظرها ، هناك أمل يشدها إليه، أتصبح معلمة فعلاً وتكون نظيرة بنات الآغاوات؟! هذا ما تحلم به**" (السويجت، 2013، ص 119).

"...**لم تفكر بشيء سوى أن تكون معلمة**"(السويجت، 2013، ص 119).

تؤكد الملفوظات السردية انفصال الذات عن الموضوع ورغبتها في الاتصال به، وانحصار تفكيرها في الكيفية التي تمكّنها من ذلك، فبما أن الحصول على شهادة دار المعلمات وما يمكن أن توفره لها هذه الشهادة من حق التوظيف في سلك التعليم وإيجاد دخل إضافي لعائلتها فهو يتحوّل إلى بؤرة اهتمام الذات، ولكن بسبب البون الشاسع بينها وبين ما ترغب فيه تشعر بصعوبة طريقها نحو الموضوع، وكثرة العوائق أمامها، نظراً لموقعها الاجتماعي، والظروف الاقتصادية السيئة التي تمر بها عائلتها، وهو ما يمنح الذات فاعلية كبيرة داخل العملية السردية، عبر تجسيد قدرتها على مواجهة التحديات وتحقيق الغاية المقصودة، مع كونها بعيدة المنال.

وقد اعتنى (غريماس) في دراسته لعلاقة الذات بالموضوع برسم الكيفية التي يتم بها تحرك الذات نحو تحقيق رغبتها، أو تحوّلها من حالة إلى أخرى مناقضة، وذلك من أجل إبعاد العملية السردية عن الصُدف والمفاجآت، واتسام التحولات فيها بالسلاسة والسير وفق خطة متماسكة مقبولة، وفي هذا السياق وضع إطاراً مكوناً من أربع مراحل للبرنامج السردي، وهي تتمثل في التحفيز، والأهلية، والإنجاز، والجزاء، ومن خلال البحث في الرواية المدروسة نتلمس الالتزام بمراحل البرنامج

السردي، الأمر الذي يضفي سمة التسلسل والتماسك على الأحداث، وكذلك التمهيد للانتقال من مرحلة إلى أخرى، من خلال المحاور الآتية:

أ – التحفيز: وهو تعبير عن المرحلة الأولى من الخطاطة السردية، يجد فيها العامل الذات التشجيع على البحث عن الموضوع، والسعي نحو الوصول إليه من قبل العاملِ المرسِل(بنكراد، 1994، ص 91)، ومن دون وجود التحفيز يصعب على الذات البدء بالتحرك نحو الموضوع، ومواجهة التحديات والصعوبات التي تعرقل وصولها إليه، ويقوم الأستاذ مهند – المدرس البغدادي الذي يأتي إلى حلبجة للتدريس في مدرستها– بوظيفة التحفيز من خلال تشجيعه المستمر لـ(روناك) كي تسعى نحو تحقيق غايتها المتمثلة في الحصول على شهادة دار المعلمات:

"أنت طالبة عليكِ أن تدرسي وتجتهدي، النجاح هدفك الأول، عسى أن تجدي عملاً وتساعدين الوالد وتخففين عنه هذا الحمل الثقيل"(السويجت، 2013، ص 39).

يستند التحفيز إلى ضرورة البدء بالتحرك نحو تغيير الواقع، ورسم صورة استباقية للحالة التي تكون عليها الذات وعائلتها إذا استجابت للتحفيز وأكملت دراستها، وإن احتواء الصورة المستقبلية على الوضعية التي يمكن أن تكون عليها العائلة تنبثق من اعتقاد المحفِّز بأن تغيير ظروف العائلة يمثّل بؤرة هموم الذات، ومن هنا ينطلق في كلامه الموجّه إليها من هذه النقطة، ويجعل منها حافزاً لدى (روناك) للسعي نحو الاتصال بالموضوع.

ب – الأهلية: وهي الكفاءات التي يمتلكها العامل الذات وتؤهله لتحقيق رغبته، وهي تسهم في توفير الظروف المناسبة لتحقيق الإنجاز داخل السرد الروائي(كورتيس، 2007، ص 57)، فوجود التحفيز وحده لا يكفي لوصول الذات إلى غايتها، بل يجب أن تمتلك القدرة المطلوبة للقيام بما يتطلبه تحقيق رغبته، وبما أن غاية العامل الذات تتمثل في حصوله على شهادة دار المعلمات فإنها تتطلب منه الذكاء، والسعي الحثيث للقبول في الدار، ومن هنا تعتني الرواية بتوفر هذين الشرطين في (روناك):

"بعد جلسة قصيرة سألهم عن نتائج الامتحانات النهائية فكان جوابهم أن الجميع نجحوا، وأن روناك كانت الأولى في القضاء"(السويجت، 2013، ص 61).

فيمثل كونها الأولى على مستوى القضاء في الامتحانات النهائية مؤشراً لذكائها الفائق الذي يؤهلها لإكمال الدراسة في دار المعلمات، ومع ذلك فإنها لا تكتفي بتوفر هذا الشرط ، وإنما تبدأ بسعي

حثيث لرفع كفاءتها وتأهيل نفسها، فتشرع في دراسة المناهج المقررة لطلاب وطالبات دار المعلمات، استعداداً لأي اختبار تنافسي قد يواجهها كشرط تمهيدي للقبول في الدار:

"**تهيأت لأن تكون معلمة ناجحة، واقعاً هي الآن معلمة قبل أن تدخل دار المعلمات، هي على معرفة تامة بطرق التدريس، وكذلك الخطة اليومية للدرس أو الخطة السنوية، وما يشمل عليه المنهج الدراسي من مفردات**"(السويجت، 2013، ص 119).

فأعدّت الذات عدّتها كاملة للوصول إلى الموضوع ، واكتسبت كفاءة عالية في المسار المقرر، انطلاقاً من رغبتها العميقة في الدخول إلى دار المعلمات، ومن ثم الحصول على الشهادة، لتجعل منها مدخلاً لتغيير ظروفها وظروف عائلتها الاقتصادية، وتؤكّد هذه التهيئة المسبقة للمرحلة اللاحقة جانباً من شخصية الذات المتسمة بالرؤية المستقبلية ، والتخطيط الذكي للمسار الذي اختارته لنفسها، كما تثبت ذلك ما تؤول إليها أحداث الرواية بعد هذه المرحلة.

ت – الإنجاز: يمثل الإنجاز نمطاً من التغيّر يفضي إلى حدوث تحوّل جزئي في حال العامل الذات(كمال، 2002، ص 45) ، فينتقل من وضعه الأولي إلى وضع آخر مختلف، تمهيداً لتحقيق الغاية التي يسعى إلى تحقيقها، ومنه جاءت تسمية هذه المرحلة من البرنامج السردي بالإنجاز، أي مرحلة اقتراب الذات من الموضوع، ويمثل القبول في دار المعلمات الإنجاز الذي وضعته الذات في الرواية نصب عينيها، وسعت جاهدة للوصول إليه :

"**سلكوا الطريق إليه ليسلِّم الاستمارة إلى المديرة وينهوا بذلك عملهم، وليطمئن حينئذ قلب روناك في قبولها في دار المعلمات، حلم ما كان يراودها أو يرنق جفنيها في اليقظة أو المنام، ما أكبر وأشد فرحتها**"(السويجت، 2013، ص 138).

يشكل الحدث تحوّلاً جزئياً نحو اقتراب الذات من غايتها، إذ إنها تحولت من فتاة راغبة في القبول في دار المعلمات إلى طالبة فيها، ويأتي التلميح إلى هذه المرحلة بوصفها الإنجاز الذي حققته الذات من خلال جهودها الحثيثة والأهلية التي تميزت بها، ومن هنا تأتي فرحتها الكبيرة التي تتناسب مع تحقيق حلمها، لأن قبولها تمثل الخطوة الأساس نحو تحقيق غايتها الكبرى المتمثلة في التوظيف وتغيير ظروف العائلة .

ت – الجزاء: وهو المرحلة الأخيرة ضمن الخطاطة السردية، ويعد أحد الأطوار الرئيسة في سلسلة تدرج عناصر البنية السردية المتماسكة التي ينتظم فيها البرنامج السردي(بوطيب، 1999، ص

108)، ويجب النظر إلى الجزاء ضمن هذا الإطار بوصفه حكماً على الأفعال التي يتم إنجازها عبر الانتقال من الحالة البدئية إلى الحالة النهائية(بنكراد، 1994، ص 65)، فبعد استجابة العامل الذات في الرواية للتحفيز، وامتلاكه الأهلية، وتحقيقه الإنجاز، يدخل في المرحلة الأخيرة التي يحصل فيها على نتائج سعيه، فيستقر في الوضع النهائي المتمثل في الحصول على شهادة دار المعلمات، كما تلقي الرواية الضوء على هذه المرحلة حين يقوم (الأستاذ مهند) بزيارة العائلة في بيتهم، وتعاتبه(روناك) على انقطاع أخباره عنهم :

" – **بعد ما خرجتَ من السجن حتى رسالة واحدة ما أرسلتَ!**

– **خرجتُ من السجن وأنتِ أكملتِ الدراسة في دار المعلمات، من أين آتي بالعنوان؟**" (السويجت، 2013، ص 175).

فوصلَ العامل الذات إلى غايته المتمثلة في الشهادة التي كانت تحرك فعاليته وسعيه الدؤوب، وتلحظ عودة الرواية إلى حدث تخرج (روناك) من الدار في الآن السردي بعد وقوعه بسنوات عدّة، وتسهم هذه العودة –على المستوى الفني– في كسر الخط الزمني لأحداث الرواية، وتبرز حدثاً معيناً يريد السارد التركيز عليه(جينيت، 1997، ص 51)، لأن ترتيب الأحداث يمثل جزءاً مهماً من التشكيل الجمالي والفني للرواية(القاضي وآخرون، 2010، ص 17)، ومن هنا أسهم القفز على حدث تخرج (روناك) في وقته والعودة إليه في الآن السردي في خلق المباغتة المؤدية إلى تجسيد مرحلة الجزاء في صورتها المضخمة، وإثارة انتباه المتلقي إلى ما يحدث فيها، بوصفها مرحلة تحولت فيها الذات من الانفصال إلى الاتصال، إذ كانت روناك منفصلة عن موضوع الرغبة (شهادة دار المعلمات) قبلها، بينما أصبحت في هذه المرحلة متصلة بها، كما يوضحها الرسم البياني الآتي:

(الشكل رقم 2)

وهو الأمر الدال على اتسام البرنامج السردي الذي اعتمدته الرواية بالنجاح في التخطيط لتغيير حالة الذات عبر تحولات مرحلية، وصولاً إلى التحول النهائي من حالة إلى أخرى نقيضة لها.

المحور الثاني: علاقة التواصل بين المرسِل والمرسَل إليه

المرسِل هو العامل الذي يقوم بإقناع الذات بالبحث عن الموضوع، مستخدماً وسائل شتى لتحقيق ذلك، في مقدمتها إبراز محاسن الفعل، وترغيب الذات فيه، إلى جانب تجسيده لمساوئ تخليها عنه، والأضرار الناتجة عن هذا، أما المرسَل إليه فهو العامِل المستفيد من وصول الذات إلى موضوع القيمة، إذ إن رغبة الذات لا تكون ذاتية دوماً، بل قد تتجاوز الذاتَ نحو الآخر، فتكون مشتركة بينها وبين عنصر آخر خارجي تريد الذات منفعته، وتعمل لتحقيق مصالحه(بن مالك، 2000، ص 55–57)، وتفرض علاقة التواصل ضمن وظيفة العوامل داخل السرد الروائي مبدئياً "أن كل رغبة من لدن الذات لا بدّ أن يكون وراءها محرِك أو دافع، يسميه غريماس مرسِلاً(Distinateur)، كما أن تحقيق الرغبة لا يكون ذاتياً بطريقة مطلقة، لكنه يكون موجهاً أيضاً إلى عامل آخر يسمى مرسلاً إليه(Distinataire)" (لحميداني، 1991، ص 35–36)، وتمرّ علاقة التواصل بين المرسِل والمرسَل إليه بالضرورة عبر علاقة الرغبة، أي علاقة الذات بالموضوع، إذ يسعى المرسِل إلى جعل الذات ترغب في القيام بشيء ما، والمرسَل إليه يستفيد من إنجازات الذات ويشعرها بها.

وفي رواية (روناك دماء ودموع) يمثل (الأستاذ مهند) العامل المرسِل، فهو الذي يقترح على الذات فكرة العودة إلى الدراسة والحصول على شهادة دار المعلمات، ويقنعها بالسعي نحو تحقيق هذه الغاية، بينما تمثّل(روناك) وعائلتها العامل المرسَل إليه لاستفادتهما من تحقيق الفعل، إذ تصبح (روناك) معلمة، وتتحول إلى شخصية مؤثرة ومرموقة في وسطها الاجتماعي، كما أن عائلتها يتحسّن وضعها الاقتصادي، نتيجة حصول (روناك) على الشهادة وتعيينها في سلك التعليم، وإن قيام (روناك) بدور العامل الذات كما رأينا في المحور الأول من الدراسة لا يمنعها من أداء دور المرسَل إليه هنا، لأن العوامل يمكنها أداء أكثر من دور في علاقاتها، فقد تكون ذاتا حيناً ومرسَلاً إليه حيناً آخر، أو تكون مرسِلاً ومساعِداً في الوقت نفسه(الخشاب، 2017، ص 222)، وقد تكتسب بنية الرواية من خلال تبادل الأدوار بين العوامل شبكة علائقية تؤدي إلى تمسّكها وثرائها(شقروش، 2015، ص 115)، ويمكن تمثيل علاقة التواصل بين المرسِل والمرسَل إليه عبر عاملي الذات والموضوع من خلال الرسم البياني الآتي:

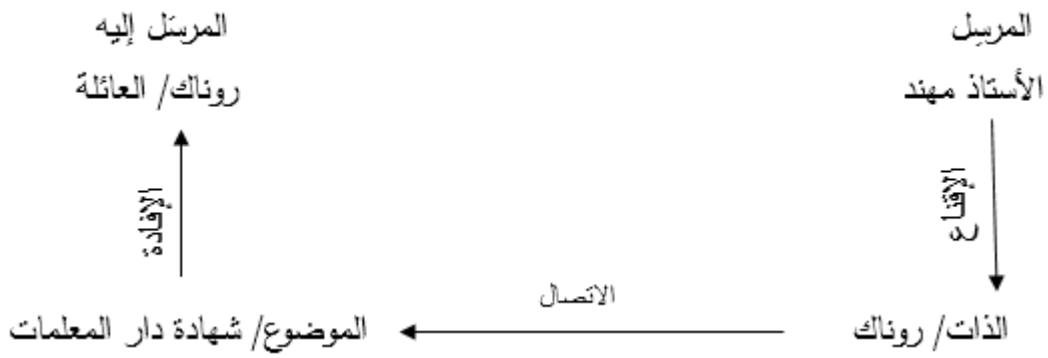

(الشكل رقم3)

يؤدي إقناع الذات من قبل المرسِل إلى اتصالها بالموضوع، وهي بدورها تفيد المرسَل إليه وتغيّر حاله نحو الأحسن. وقد منحت الرواية مساحة واسعة لمحاولات (الأستاذ مهند) بوصفه مرسِلاً في إقناع (روناك) بضرورة إكمالها الدراسة في دار المعلمات، لأن توظيف خريجات هذه الدار كان مضموناً، ومن أجل إقناعها يدخل معها في حوار طويل، هذا جزء منه:

" **– لا تسخري منّي يا روناك، اسمعي جيداً، عودي إلى الدراسة...**

- **من كل عقلك تتكلم، لو تضحك عليّ، حتى أنت يا أستاذ!**
- **لا، والله، أقول بجد... صبراً لا تستعجلي، اسمعيني جيداً، لا تعودي إلى الدراسة السنة، وإنما في السنة القادمة، ثم أنا لم أقصد أن تكملي الدراسة الثانوية في الصف الرابع، بل أقصد أن تدخلي دار المعلمات في السليمانية.**
- **على افتراض إني قبلت، من يقنع والدي في ذهابي إلى السليمانية والدراسة فيها؟**
- **هذه المسألة أتركيها عليّ، أنا أحاول إقناعه، وإذا اقتنع نبدأ بالتدريس مباشرة...**
- **أريد أعرف الغاية من هذا العمل.**
- **هذا من حقكِ، اسمعي، إذا أكملت الدراسة بنجاح وتعينتِ معلمة سوف تصبحين سيدة البيت، والعائلة تعتمد عليكِ اقتصادياً في مصاريفها وحاجاتها"**(السويجت، 2013، ص 101-102).

يشكّل عنصر المعرفة بؤرة عمل المرسِل في النص، إذ إن (الأستاذ مهند) من خلال سعيه لإقناع (روناك) بالتقديم إلى دار المعلمات يحيطها بالمعرفة بمراحل العمل الذي يجب أن تقوم به، من ضرورة إكمالها الدراسة، وكيفية الالتحاق بالدار، والفوائد التي يمكن أن تجنيها من عملها هذا،

وهو يبدأ معها في وقت يبدو الموضوع بالنسبة للذات مثيراً للسخرية، نظراً للظروف الاجتماعية المحيطة بها، وكثرة العوائق الموجودة أمام سيرها في هذا الاتجاه، ومن هنا يمكن فهم مجال عمل المرسِل في الرواية ودوره في تهيئة مسار الذات، وتحضيرها للتحرك باتجاه الموضوع، وإزالة العوائق أمامها، كما يجسد النص أبعاد شخصية المرسِل(الأستاذ مهند) بوصفه كادراً تربوياً مثقفاً، على معرفة عميقة بخوالج الذات النفسية، ومواطن قلقها، لذا يدخل معها في حوار مؤدٍ إلى الإقناع، ويجيب على إشكالياتها واحدة تلو الأخرى، كما لا يخلو حديثه عن التلميح إلى التغييرات الإيجابية التي يمكن أن تحدث للمرسَل إليه (روناك/العائلة) إذا قامت بالفعل المطلوب، وذلك لمعرفته بأثر تقديم صورة مضيئة عن المستقبل في حثّ الذات على السعي نحو تحقيق الغاية.

كما نجد إشادة الذات – بعد إنجازها المهمة – بدور المرسِل وتشجيعه إياها على القيام بالفعل، ومن ثم شعورها بالامتنان والتقدير لمواقفه النبيلة:

- **"أستاذ لك فضل كبير عليّ، وأنا رهينة لهذا الفضل ما دمت على قيد الحياة...، عملتَ لي ما لا يعمل أخ لأخته""**(السويجت، 2013، ص 140).

ينطلق النص من منظور الذات في رصدها لدور المرسِل في التغيير الذي جرى عليها، وهي تعود إلى الوراء –زمنياً– لإحضار مواقف المرسِل النبيلة، والكشف عن جوانب مما فعله من أجلها، ويحمل النص دلالة وجود علاقة اجتماعية وإنسانية عميقة بين عائلة روناك الكردية الساكنة في قضاء حلبجة أقصى أقضية كوردستان وبين (الأستاذ مهند) المدرس العربي البغدادي، مما يوحي باتسام الهوية القومية لدى الطرفين بالانفتاح على الآخر المختلف ومساعدته والثقة به، ويمثل هذا الانفتاح "انعكاساً لتحرير الفكر من قيد الذاتية المركزية إلى التعددية والاختلاف"(إبراهيم، 2024، 64)، وعلى المستوى الفني ما يبرر عودة الذات إلى الوراء هو التغير الذي تلحظه في حالتها، لأن الأحداث السابقة قد أسهمت في تحقيق النتيجة الحاصلة في الوقت الحاضر، ومن هنا يلجأ السرد إلى إيقاف سير الأحداث الآنية والعودة إلى الوراء من أجل إبراز العلاقة بين الحالتين، أي ما قبل التحوّل وما بعده.

وتمثل (روناك) إلى جانب عائلتها المرسَل إليه المتمثل في الجهة المنتفعة من قيام الذات بالفعل، إذ نجدها تتحوّل من فتاة مهمشة تنهشها الأحزان إلى شخصية مؤثرة ومرغوبة فيها، كما نلمس ذلك في حديث والدها عنها، حين يزور (الأستاذ مهند) العائلة بعد تنقلها إلى مركز محافظة السليمانية:

"روناك معاونة مديرة، تتابع بريد المدرسة مرّتين في الأسبوع، ساعة ساعتين وترجع، يا ابني، روناك بنت طيبة وفيّة خطبها كثيرون، أطباء ومهندسون موظفون كبار، رفضتهم كلهم، تقول أنا ما أقدر أترك البيت حتى يكبر أخي الصغير وأطمئن عليه"(السويجت، 2013، ص 173).

تتمثل بؤرة التغير الإيجابي في الذات في تحوّلها إلى معيلة للعائلة، وساعية من أجل إسعاد أفرادها، وتوفير حاجاتهم، بعد أن كانت هي عالة على العائلة، فهي الآن تُحقق الإنجازات، وتحمل المسؤولية، لذلك يفتخر بها والدها، ويمتد أثر هذا التحول الإيجابي فيها إلى أبعد من حدود العائلة نحو المجتمع في إطاره الواسع، وهذا من خلال نقل نشاطاتها من البيت إلى المدرسة، وإسهامها في إدارتها وتربية الأجيال القادمة، كما تصبح مرغوبة لدى الوجهاء للزواج منها، وهو ما يحمل تلميحاً إلى تغيّر مكانتها الاجتماعية.

ثمَّ أن عائلة روناك هي المرسَل إليه الثاني بوصفها مستفيدة من الإنجاز الذي حققته الذات بتشجيع من المرسِل، فيتغير وضعها المادي نحو الأحسن، ونجد ذلك في وصف الحالة التي أصبحت عليها العائلة بعد أن أكملت (روناك) الدراسة وأصبحت معلمة:

"الحمد لله وضعهم اليوم أفضل بكثير، ابنتهم أتعينت... "(السويجت، 2013، ص 173).

يشكّل ما حققته الذات نقطة تحوّل في ظروف العائلة، ويلحظ أن النص يجعل من هذا الإنجاز الحد الفاصل بين المرحلتين بالنسبة للعائلة، أي ما قبل تعيين(روناك) حيث كانت تعيش في فاقة وعوز مادي، وبعد تعيينها إذ أصبحت أفضل بكثير.

وتتخذ الرواية من وصف المكان(البيت) علامة على تغير ظروف العائلة، كما نجد ذلك من خلال وصف (الأستاذ مهند) بيتَ العائلة في مركز مدينة السليمانية :

"وقف عند البيت الثالث كما وصفه الرجل، بيت مرتفع عن مستوى الشارع تظلله شجرة وافية، هو الأفضل بناء في الشارع بأسره، تساءل في ذاته : أمن المعقول هذا بيت روناك؟ من أين جاءت بالمال لشرائه، وهل تحسن وضعها الاقتصادي بهذه السرعة ؟ "(السويجت، 2013، ص 171).

يحمل انتقال العائلة للسكن إلى مركز المحافظة دلالة تحسن وضعها المادي، واستفادتها من حصول (روناك) على الشهادة، ويكشف نمط البيت الذي تسكنه العائلة عن جانب من هذا التحول، فهو أفضل من البيوت المجاورة، ومن هنا نجد توظيف السرد حال المكان للتعبير عن التحول الجاري

على الشخصية، انطلاقاً من تحميل المكان السردي الإيحاءات الدلالية، وتحويله إلى "محاوِر حقيقي يقتحم عالم السرد محرِراً نفسه من أغلال الوصف"(لحميداني، 1991، ص 71)، وذلك لوجود تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه، فالمكان قادر على الكشف عن الحالة الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها الشخصية، بل التحولات التي تطرأ عليها(بحراوي، 1990، ص ص 30)، لذا يلجأ النص إلى إسقاط الحالة الاقتصادية والاجتماعية لعائلة(روناك) على البيت الذي تعيش فيه، ويمنح بذلك المكان السردي دلالة تفوق دوره كديكور أو إطار للأحداث السردية، ويحمّله دلالات اقتصادية واجتماعية موحية بالتحولات التي شهدتها العائلة، في ظل اتصال الذات بموضوع القيمة.

المحور الثالث: علاقة الصراع بين المساعِد والمعوِّق

تتجسد علاقة الصراع في محاولات تسهيل وصول الذات إلى تحقيق رغبتها، أو السعي لإعاقة تحقيقها، إذ يتمثل دور العامل المساعد في القيام بمساعدة الذات للوصول إلى موضوع القيمة، في حين يتمثل دور العامل المعوّق في عرقلة جهودها(لحميداني، 1991، ص 36)، فالذات لا تتحرك نحو الموضوع بمفردها، وإنما هناك من يكون بجانبها ويساعدها، كما يقف في الطرف النقيض مَن يسعى لإفشال محاولاتها، وتأتي أهمية الصراع بين المساعد والمعوِّق في الرواية لإضفاء الديناميكية عليها(عقاق، 2001، ص 22)، إذ يعد الصراع أحد أهم محركات الرواية، فهو الذي يبعث فيها الحركة، ويدفع إلى تطوير الأحداث ونموها، ويُحدث التفاعل بين الشخصيات، و"حين يتسلح النص بهذا الضخم من التوتر والصراع والاشتباك والحراك الفني والجمالي المطلوب، فإنه يحقق في منطقة التلقي كثيراً من التفاصيل المطلوبة للعمل الفني"(عبدالجبار، 2022، ص164)، وفي الرواية المدروسة يواجه العامل الذات(روناك) معوقات في طريق وصوله إلى موضوع القيمة، وفي المقابل فإنه يتلقى المساعدات، يمثل الفقر والمنظومة الاجتماعية معّوقين رئيسين أمام حصولها على شهادة دار المعلمات، إذ إن عائلتها الفقيرة لم تكن قادرة على دفع مصاريف دراستها، وذلك إلى جانب عدم سماح المنظومة الاجتماعية بسفر فتاة بمفردها إلى مدينة بعيدة للدراسة وبقائها هناك، فتدرك (روناك) دور الفقر في إعاقة جهودها في هذا المسار، وتبوح عن ذلك لـ(الأستاذ مهند) حين يقترح عليها أمر دراستها هناك:

"..**هذا هو الضحك بعينه، أستاذ أنت تعرف أن حالتي فقيرة ومن المستحيل أن أذهب إلى السليمانية، من أين أحصل على الفلوس والمصاريف، ونحن لا نملك حتى قوت اليوم**"(السويجت، 2013، ص 101-102).

يشكّل عدم القدرة على دفع تكاليف الدراسة العائق الأكبر أمام وصول الذات إلى الموضوع، وقد اعتمد السرد منظور الذات لأنها أكثر دراية بالوضع الاقتصادي البائس لعائلتها، فهي ترى استحالة تحقيق إكمال دراستها في دار المعلمات، نظراً لما تقتضيه الدراسة في محافظة السليمانية من تكاليف تكون العائلة عاجزة عن دفعها.

كما نجد تلميح الرواية إلى الفقر وعدم المقدرة بوصفه العائق أمام دراسة (روناك) في منظور والدها ، إذ يعترف بعجزه عن تحويل فكرة دراسة ابنتها إلى حيّز التنفيذ والفعل:

" ...**الوقت صعب وكلامك ذهب، أنت أعرف بالحال، السليمانية تحتاج فلوس ومصاريف، والحال لا تخفى عليك**"(السويجت، 2013، ص 104).

يبرز النص الفروق الطبقية الموجودة في الفترة الزمنية التي تعبر عنها الرواية، وأثر ذلك في خلق نوع آخر من الطبقية المستنِدة إلى الحصول على الشهادات العلمية، وذلك لعجز الطبقة الفقيرة عن دفع تكاليف الدراسة، ومن ثم حصر الدراسة والحصول على الشهادة على أبناء الطبقة الغنية، وبذلك يجمعون بين الثروة والشهادة التي أصبحت تفتح أمامهم آفاق جديدة للحصول على الوظيفة والمكانة الاجتماعية، في مقابل عجز أفراد الطبقة الفقيرة عن تحقيق ذلك، ممّا يؤدي إلى اتساع الهوة بينهما.

كما تتحول المنظومة الاجتماعية إلى المعوّق لدراسة (روناك)، وهذا من خلال عدم سماحها بذهاب فتاة بمفردها إلى مدينة أخرى للدراسة، ونتلمس ذلك من حوار (أبي روناك) مع (الأستاذ مهند):

" – **لا يا بني هذا موضوع صعب.**

– **أبداً ما هو بصعب ، سهل جداً، بس يعتمد على موافقتك...**

– **أوافق على روناك تروح إلى السليمانية؟**

– **يا عم، هناك قسم داخلي للبنات فقط، فيه الأكل والمنام، وهي واحدة منهن**"(السويجت، 2013، ص 105).

ينطلق الوالد في استغرابه من الاقتراح وشعوره بصعوبة القبول به من منطلق المنظومة الاجتماعية التي لا تقبل بهذا الفعل، ومن هنا يلجأ (الأستاذ مهند) إلى إزالة مخاوفه وإشكالياته، ويؤكد له بأن (روناك) ليست وحيدة في هذا المسار، بل مع طالبات أخريات، كما أن الدار مخصصة لدراسة البنات، ويوجد هناك مكان معد مسبقاً لمبيتهن، ويحتوي النص على منظورين مختلفين لدراسة(روناك) في محافظة السليمانية، الأول لـ(الأستاذ مهند) الذي لا يرى مانعاً للأمر، والثاني لـ(أبي روناك) الذي يصعب عليه قبوله، لذا نجد أن النص اعتمد صيغة الحوار لتجسيد هذا

الاختلاف في المنظور، انطلاقاً من فاعلية الحوار في رسم الشخصيات، والكشف عن مستواها الثقافي والاجتماعي، وتعبيرها من خلال كلامها المباشر عن أفكارها ورؤاها ووعيها للعالم الذي تعيشه(نوفل، 1977، ص 163).

ويمثل كل من (الأستاذ مهند) و(الأستاذ موسى) مدير تربية السليمانية، إلى جانب درجة روناك الجيدة جداً في مرحلة المتوسطة العامل المساعد في الرواية، لتقديمهم العون للعامل الذات في الوصول إلى غايته. ففيما يتعلق بدور (الأستاذ مهند) فإنه يقوم بذلك طوال مسيرة سعي الذات للوصل إلى الموضوع، بدءاً بطرح فكرة العودة إلى الدراسة عليها وتشجيعها للقيام بها، مروراً بإعدادها للتقديم واجتياز الاختبارات التي تواجهها في الدار، وصولاً إلى الذهاب معها إلى مركز محافظة السليمانية للقيام بمعاملات القبول هناك، كما نجد ذلك في النص الآتي:

"**شمر مهند عن ساعد الجد والعمل لتنفيذ ما اهتدى إليه من خطة هي في رأيه الأنجع والأصوب،... أول عمل قام به مهند ذهابه إلى محافظة السليمانية المركز والتقى هناك بلفيف من زملائه المدرسين الذين عيّنوا على ملاك دار المعلمات أو ممن كان محاضراً فيها، وله علاقة طيبة بهم منذ تنسيبه إلى المحافظة، حاول أن يستثمر هذه العلاقة في الحصول على المناهج الدراسية المعتمدة في دار المعلمات للسنوات الثلاثة وقد حصل عليها فعلاً،... وضع جدولاً زمنياً دقيقاً في توزيع محاضراته وإلقائها ورسم خطة تدريسية رائعة، وعلى روناك متابعته وقراءة المواد واستيعابها**"(السويجت، 2013، ص 106- 107).

ف(الأستاذ مهند) هو العامل المساعد الأساس لروناك في تحقيق ما سعت إليه، فلو لا مساعدته لما كانت قادرة على ذلك، ويختلف نمط مساعدته لها وفق المراحل التي هي تمر بها، ونوع المساعدة التي تحتاجه، وهو ينطلق في مساعدته لها من منطلق إنساني، إذ يرى أن (روناك) وعائلتها في حاجة للمساعدة من أجل تغيير واقعهم المرّ.

كما أن معدل روناك الجيد جداً في الصف الثالث المتوسط يسهم في تسهيل قبولها في دار المعلمات، لأنّ الدار كانت تعتمد المعدل في قبول الطالبات، إلى جانب أمور أخرى متعلقة بالعمر والسنة الدراسية ومكان السكن:

"**معدلك جيد جداً (86)، صحيح قبل سنة، إن شاء الله القبول مضمون**""(السويجت، 2013، ص 102)

فيقلل معدّل (روناك) الدال على ذكائها وقابليتها العلمية من سلبية كونها من خريجات السنة الماضية، في مرحلة المتوسطة، ويسهم في ترجيح احتمال قبولها في الدار، وهنا تتسم المساعدة بأنها ذاتية، أي من الذات إلى نفسها وليست من الآخرين، إذ إن ما أنجزته في الماضي يساعدها في الوقت الحاضر في الوصول إلى غايتها.

كما يقوم (الأستاذ موسى) مدير تربية السليمانية بمساعدة (روناك) في قبولها في دار المعلمات، بعد أن يطلعه (الأستاذ مهند) على ظروف الفتاة وعائلتها، فيستثمر صلاحياته من أجل تسهيل تحقيق غايتها، ونتلمس ذلك في مكالمته الهاتفية مع مديرة دار المعلمات بحضور كل من (روناك) و(الأستاذ مهند):

"أخذ الهاتف بيده وراحت أصابع يده الأخرى، تكلّم أرقامه، وإذا بصوت نسائي يتكلم على الطرف الثاني، كان الصوت واضحاً لمهند.

- **نعم أستاذ، تفضل مديرة الدار معك.**
- **كم هي حصة حلبجة من الطالبات المقبولات هذا العام في الدار؟**
- **عشر طالبات فقط.**
- **ست، سجلي هذا الاسم وثبتيه على الفايل مقبول...**
- **تأمر أستاذ.**
- **ست تقبلين البنت في القسم الداخلي، بعد هذا تعطينها أعلى ما أملك من صلاحية صرف المنحة للطلاب والطالبات.**
- **(10) عشرة دنانير شهرياً.**
- **تصرفين لها عشرة دنانير شهرياً.**
- **أستاذ الطالبة متأخرة**
- **حتى إذا جاءتكِ منتصف شهر تشرين الأول اقبليها**
- **صار أستاذ في أمان الله.**

....ثم قال لروناك إن هذا مكاني أذا أردت شيئاً تعالي هنا، وإذا أبقانا الله وأنا في مكاني هذا وأكملتِ الدار تعالي هنا وذكّريني أنسبك بالمدرسة التي تريدينها، فهمت، زوريني في أي موضوع صعب يمرّ بكِ""(السويجت، 2013، ص 130-131).

يتجسد دور العامل المساعد في التخفيف من قوة المعوّق الأساس المتمثل في الفقر، وذلك من خلال استثمار صلاحياته في تخصيص منحة دراسية عالية لا تفي تكاليف دراسة الطالبة فحسب، بل تشكل مصدراً إضافياً لسد احتياجات العائلة، كما نلحظ ذلك من خلال أحداث الرواية، وهذا فضلاً عن دوره في إزالة عراقل قبولها من قلة المقاعد المخصصة لقضاء حلبجة، وتأخرها في تقديم طلب القبول، ويلحظ في الرواية الحضور البارز للعنصر الإنساني في مساعدة روناك، أي (الأستاذ مهند/ الأستاذ موسى)، وذلك في مقابل غياب هذا العنصر في العامل المعوّق، ممّا يوحي بحضور فاعلٍ للقيم الإنسانية، وروح التعاون، من أجل مساعدة الذات، والسعي نحو حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها هي وعائلتها، وذلك لأن العامل في نظرية غريماس هو من يقوم بالفعل سواء أكان إنساناً أو فكرة أو جماداً(مفتاح، 1990، ص 169)، ويمكن تلخيص الصراع بين العاملين المساعد والمعوّق والفواعل التي يمثلهما في الرسم البياني الآتي:

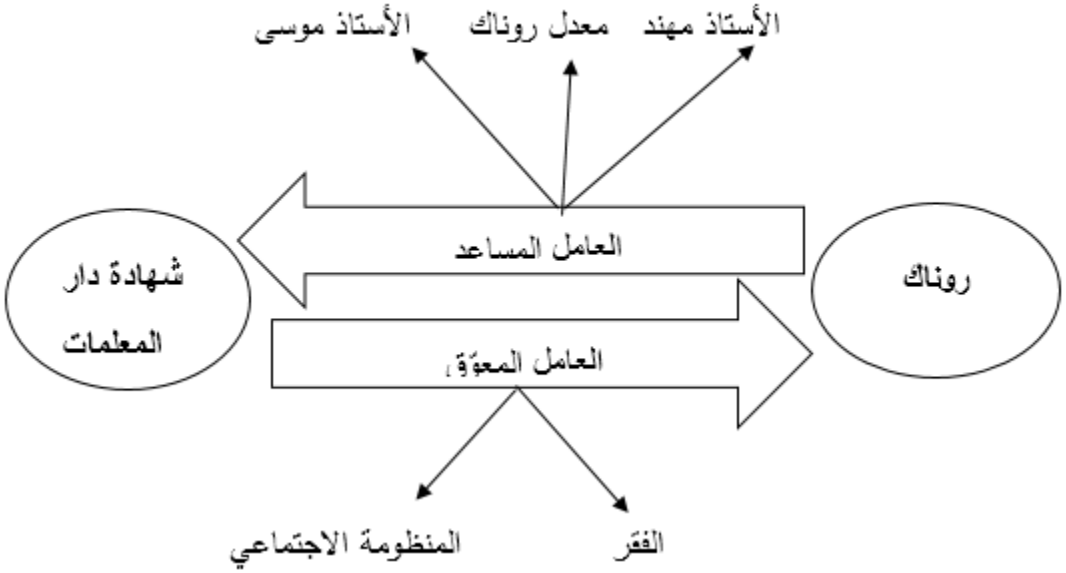

(الشكل رقم4)

ونجد في نهاية الصراع بين العاملين تمكّن العامل المساعد من تطويع المعوقات، مما يؤدّي إلى إحداث التحول في حال الذات من الانفصال عن موضوع القيمة (شهادة دار المعلمات) إلى الاتصال به.

نتائج الدراسة

1- تعدّ نظرية النموذج العاملي مكوناً أساسياً من مكونات مدرسة السيميائية الفرنسية، وهي تنطلق من رؤية تتميز بالشمولية والوضوح في التصور والتحليل، إذ يجعل من الأدوار التي تؤديها العوامل، وطرائق تشكيل الدلالة داخل النص الروائي بؤرة الانشغال النقدي.

2- يمرّ تحوّل الذات في الرواية المدروسة من الانفصال عن موضوع القيمة نحو الاتصال به بمراحل عدّة، عبر تحوّلات جزئية، وذلك وفق برنامج سردي تفصيلي، يمنح أحداث الرواية سمة التماسك والترابط، وسلاسة الانتقال فيها من حالة إلى أخرى.

3- تجسّد الرواية المدروسة تواشج ترسيمات علاقة الذات الفاعلة بالموضوع على نحو تكاد الذات تتماهى في الموضوع، وتصبحان وجهين لعملة واحدة، وهذا لاتسام الذات بكفاءة عالية، وطموح كبير للوصول إلى الموضوع، وقيامها من أجل ذلك بأداء أدوار حركية فعّالة من أجل اجتياز الصعوبات التي تواجهها في مسيرتها الهادفة.

4- إن قيام العوامل في بأداء أكثر من دور في العلاقات التي تربطها بالعوامل الأخرى، يؤدي إلى تبادل الأدوار وخلق نسيج من العلاقات السردية داخل الرواية، وهو ما يسهم بدوره في إثراء بنية الرواية وتشابك أحداثها.

5- يسهم إبراز الرواية للعلاقة القائمة بين العاملَين المرسِل والمرسَل إليه في الكشف عن الأبعاد المتباينة التي تتسم بها الأحداث، من حيث إدراك كنهها، ودوافع وقوعها، وسياقات ورودها، والنتائج التي أدت إليها.

6- يضفي الصراع بين العاملَين المساعِد والمعوّق الدينامية(الحركية)على أحداث الرواية، ويلفت انتباه المتلقي لمتابعة عناصر الصراع ونتائجه، والتحولات التي يحدثها في مسار تغيير حالة الذات من الانفصال عن موضوع القيمة إلى الاتصال به.

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم، سامان جليل(2024)، *الوعي السردي بالرواية العراقية المعاصرة، قراءة في روايات محسن الرملي*، مجلة بحوث اللغات، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، العدد: 10، المجلد: 8.

بحراوي، حسن(1990) ، *بنية الشكل الروائي- الفضاء، الزمن، الشخصية*، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي.

بن مالك، رشيد(2000)، *مقدمة في السيميائية السردية*، ط1، الجزائر، دار القصبة للنشر.

بنكراد، سعيد(1994)، *مدخل إلى السيميائية السردية*، ط1، مراكش، دار تنميل للطباعة والنشر.

بنكراد، سعيد(2002)، *السيميائيات السردية – مدخل نظري*، ط2، الرباط، منشورات الزمن.

بنكراد، سعيد(2003)، *السيميائيات- مفاهيمها وتطبيقاتها*، ط1 الرباط، منشورات الزمن.

بو طيب، عبد العالي(1999)، *مستويات دراسة النص الروائي- مقاربة نظرية*، ط1، الرباط، مكتبة ومطبعة الأمنية.

جينيت، جيرار(1990)، *خطاب الحكاية- بحث في المنهج*، ت: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر الحلي، ط2، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

الخشاب، وجدان حسين توفيق(2017)، *النموذج العاملي الغريماسي نسقاً وتقنية في حكاية الملك والحطاب والتفاحة لفلاح العيساوي*، مجلة كلية التربية للبنات، العدد: 7.

السويجت، محمد عبداللطيف(2013) *روناك دماء ودموع*(رواية)، ط1، بغداد، دار الكتب.

شقروش، نادية(2015)، *العوامل في السيميائيات السردية*، مجلة كلية التربية- جامعة واسط، العدد: 20.

عبدالجبار، سناء سلمان(2022) *جماليات المفارقة السردية- دراسة في قصص جمال نوري القصيرة جداً*، مجلة بحوث اللغات، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، العدد: 4، المجلد: 5.

العجيمي، محمد ناصر(1991)، في الخطاب السردي- نظرية قريماس(Greamas)، ط1، تونس، الدار العربية للكتاب.

عقاق، قادة (2019)، دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر- دراسة إشكالية التلقي الجماعي للمكان، ط1، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

غريماس، أ. ج(2018)، *السيميائيات السردية*، ت: عبدالمجيد نوسي، ط1، دار البيضاء، المركز العربي الثقافي.

القاضي، محمد، آخرون(2010)، *معجم السرديات*، ط1، بيروت، دار الفارابي.

كمال، بو علي(2002)، *معجم مصطلحات السرد*، ط1، الجزائر، عالم الكتب للنشر والتوزيع.

كورتيس، جوزيف(1997)، *مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية*، ت: جمال الحضري، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف.

لحميداني، حميد(1991)، *بنية النص السردي- من منظور النقد الأدبي*، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي.

لحميداني، حميد(1998)، *التحليل العاملي الموضوعاتي- نموذج شعري*، مجلة علامات في النقد، العدد: 27.

مفتاح، محمد(1990)، *دينامية النص- تنظير وإنجاز*، ط2، بيروت، المركز الثقافي العربي.

نوسي، عبدالمجيد(2002)، *التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية – التركيب – الدلالة)*، ط1، دار البيضاء، شركة النشر والتوزيع.

نوفل، يوسف(1977)، *قضايا الفن القصصي- المذاهب، اللغة، النماذج البشرية*، ط1، الإسكندرية، دار النهضة.

List of references

Al-Hjaimi, Mohammad Nasser (1991), On Narrative Discourse - Greamas's Theory, 1st edition, Tunisia, Arab House for Books.

Al-Khashab, Wijdan Hussein Tawfiq (2017), the Gremasian factorial model in terms of format and technique in the story of the King, the Woodcutter, and the Apple by Falah Al-Issawi, Journal of the College of Education for Girls, Issue: 7.

Al-Khashab, Wijdan Hussein Tawfiq (2017), The Gremasian General Model in Terms of Format and Technique in the Story of the King, the Woodcutter, and the Apple by Falah Al-Issawi, Journal of the College of Education for Girls, Issue: 7.

Al-Qathie, Mohammad, others (2010), Dictionary of Narratives, 1st edition, Beirut, Dar Al-Farabi.

Al-Suwaijt, Muhammad Abdull Latif (2013) Ronak's Blood and Tears (novel), 1st edition, Baghdad, Dar Al-Kutub.

Aqaq, Qada (2019), The Significance of City in Contemporary Poetic Discourse - A Study of the Problematic of Collective Reception of Place, 1st edition, Damascus, Arab Writers Union Publications.

Bahrawi, Hassan (1990), The Structure of the Novel Form - Space, Time, Character, 1st edition, Beirut, Arab Cultural Center.

Bin Malik, Rasheed (2000), Introduction to Narrative Semiotics, 1st edition, Algeria, Dar Al-Qasba Publishing.

Binkrad, Saeed (1994), Introduction to Narrative Semiotics, 1st edition, Marrakesh, Dar Tanmeel for Printing and Publishing,

Binkrad, Saeed (2002), Narrative Semiotics - A Theoretical Introduction, 2nd edition, Rabat, Al-Zaman Publications.

Binkrad, Saeed (2003), Semiotics - Its Concepts and Applications, 1st edition, Rabat, Al-Zaman Publications.

Bo Tayeb, AbdAlle (1999), Levels of Study of the Narrative Text - A Theoretical Comparison Approach, 1st edition, Rabat, Al-Omnia Library and Press.

Curtis, Juseph (1997), An Introduction to Narrative and Discursive Semiotics, Translated by: Jamal El-Haidary, 1st edition, Algeria, Al- Ekhtilaph Publications.

Greamas, A. J (2018), Narrative Semiotics, Translated by: Abdel Majid Nousi, 1st edition, Dar Al-Bayda, Arab Cultural Center.

Ibrahim, Saman Jalil (2024), Narrative Awareness in Contemporary Iraqi Novels, A Study of Mohsen Al-Ramli's Novels, Journal of Language Studies, Tikrit University, Issue:

Jenet, Jerar (1990), The Discourse of Story - Research in Methodology, translated by: Mohammad Moatasem, Abdul Jalil Al-Azdi, Omar Al-Hilli, 2nd edition, Cairo, Supreme Council of Culture.

Kamal, Bou Ali (2002), Dictionary of Narrative Terms, 1st edition, Algeria, Alam Alkwtub for Publishing and Distribution.

Lahmidani, Hamid (1998), Thematic Factor Analysis - A Poetic Model, Journal of Alamat in Criticism, Issue: 27.

Lhmidani, Hamid (1991), The Structure of the Narrative Text – from the Perspective of Literary Criticism, 1st edition, Beirut, Arab Cultural Center.

Muftah, Muhammad (1990), Text Dynamics-Theory and Practice, 2nd edition, Beirut, Arab Cultural Center.

Nofal, Youssef (1977), Issues in Narrative Art - Doctrines, Language, Human Models, 1st edition, Alexandria, Dar Al-Nahda.

Nousi, Abdel Majid (2002), Semiotic Analysis of Novel Discourse (Discursive Structures - Structure - Semantics), 1st edition, Dar Al-Baytha, Publishing and Distribution Company.

Shaqroush, Nadia (2015), Factors in Narrative Semiotics, Journal of the College of Education - Wasit University, Issue: 20.

الهوامش

* ألجيرداس جوليان غريماس1917-1992 رائد مدرسة باريس في السيميائيات السردية، تعد نظريته الدلالية (النموذج العاملي) رائدة في مجال تتبع المعنى من خلال السيرورة الدلالية، أراد غريماس من خلال نظريته تحديد أطر العملية السرد وفق نسق تراتبي للتوصل الى جملة قواعد تحكم بناء المعنى فيه.

*هو روائي وشاعر عراقي من مواليد مدينة البصرة عام 1951م،.صدر له روايات ومجموعات شعرية، فمن رواياته: روناك دماء ودموع، رحلة الشك، متى تخمد الأحزان، ومن مجموعاته الشعرية: وغداً سيهزم ظلمة الليل، رابية المحن، وجع القصيدة. أما روايته (روناك دماء ودموع) فتدور أحداثها في فترة ستينيات القرن الماضي في قضاء حلبجة التابعة آنذك لمحافظة السليمانية، تلقي الرواية الضوء على الظروف المعيشية والاجتماعية التي تعيشها عائلة فقيرة في القضاء، وحين يأتي مدرس من بغداد إلى القضاء للتدريس في مدرستها الثانوية يستأجر غرفة في بيت هذه العائلة ليبت فيها، فيتعرف على المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها هذه العائلة، ويحاول مساعدتها من خلال تشجيع ابنتة العائلة الكبرى (روناك) ومساعدتها لإكمال الدراسة والحصول على الشهادة دار المعلمات، بغية تعيينها كمعلمة لتحسين الظروف المعيشية لعائلتها.